للفتى عقل يعيش به

[من المديد]

أشَجاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُهْ،
أمْ رَمَادٌ، دارِسٌ حُمَمُهْ[١]

كسُطُورِ الرّقّ، رَقّشَهُ،
بالضّحَى، مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ[٢]

لَعِبَتْ، بعْدي، السّيولُ به،
وجرى، في رَيّقٍ، رِهَمُهْ[٣]

جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا،
لربيعٍ، دِيمَةٌ تَثِمُهْ[٤]

---

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٢/ ١٥٧ مادة «حمم» «. . . وقال طرفة: . . .» «أشجاك»: أحزنك. «الربع»: المنزل وآثاره الباقية. «دارس»: الذي انمحت وتبدّلت معالمه. «حُممه»: آثاره السوداء.

(٢) «الرق»: الصحيفة من الجلد. «رقشه»: كتابته. «مُرقِّش»: كاتب. «يشمه»: يكتبه ويرصّعه. يصف الشاعر الأطلال وقد تغيّرت معاملها لمرور الزمن وقد رحل عنها الأحبة.

(٣) «الريق»: «أول النبت. «رِهَمه»، مفردها رهمة: مطر الربيع الخفيف.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١٢/ ٦٢٩ مادة «وثم» «. . . الوَثْمُ الضرب، وفي الصحاح: الدّقّ والكسر، والمطر يثمُ الأرضَ وَثْماً يضربها؛ قال طرفة: . . .» «حمَّ»: قصد. «كلكلها»: صدرها. «ديمة»: غيمة ماطرة دائمة.

فـالـكَـثِـيـبُ مُـعْـشِـبٌ، أُنُـفٌ،
فَـتَـنَـاهِـيـهِ، فَـمُـرْتَـكَـمُـهْ[١]

حـابـسـي رَسْـمٌ وقَـفْـتُ بِـهِ،
لـو أُطِـيـعُ الـنَّـفْـس لـم أرِمُـهْ[٢]

لا أرى إلَّا الـنَّـعَـامَ بـه،
كـالإمـاءِ أشْـرَفَـتْ حُـزَمُـهْ[٣]

تَـذكُـرُونَ، إذ نُـقـاتِـلُـكُـمْ،
لا يَـضُـرُّ مُـعْـدِمـاً عَـدَمُـهْ[٤]

أنـتُـمُ نَـخْـلٌ نُـطـيـفُ بـه،
فـإذا مـا جُـزّ نَـصْـطَـرِمُـهْ[٥]

---

(١) «الكثيب»: مجتمع الرمل. «الأُنُف»: عشب حديث نابت لم ترعه الماشية. «تناهيه»: أواخر ما امتدّ في الأرض. «مرتكمه»: مجتمعه.

(٢) «الرسم»: ما بقي من الأطلال. «لم أرمه»: لم أقصده.

(٣) لا زال الشاعر ينقل لنا المشهد، فالنعام كأنها إماء ينقلن على رؤوسهن الحطب رزماً رزماً.

(٤) ورد البيت في: مجالس العلماء، للزجاجي: ٢٩. النون في «تذكرون» عائدة إلى تغلب إحدى قبائل العرب القوية، فغنيّنا يقاتلكم لدفع بلائكم وحماية لأموالنا، وفقيرنا يقاتلكم لأجل الغنيمة التي هو بحاجة إليها.

(٥) ورد البيت في لسان العرب ٥/ ٣٢١ مادة «جزز». «. . . وجزَّ النخل وأجزّ: حان أن يُجزّ أي يُقطع ثمره ويُصرم؛ قال طرفة:

أنـتـم نَـخْـلٌ نـطـيـفُ بـه، فـإذا مـا جـزٌّ نـجـتـرِمُـهْ

ويُروى: فإذا أجزّ». وورد أيضاً في ١٢/ ٣٣٦ مادة «صرم» «. . وصرم النخل والشجر والزرع يَصْرِمُه صَرْماً واصطرمه: جَزَّه واصْطِرام النخل: اجترامه؛ قال طرفة: . . .».

وعـــذارِيـــكُـــمْ مُـــقَـــلِّـــصَـــةٌ،
فـــي ذَعـــاعِ الـــنَّـــخْـــلِ، تَـــجْـــتَـــرِمُـــهْ[١]
عُـــجُـــزٌ، شُـــمْـــطٌ، مَـــعـــاً، لـــكُـــمُ
تَـــصْـــطَـــلـــي نِـــيـــرانَـــهُ خَـــدَمُـــهْ[٢]
خَـــيـــرُ مـــا تَـــرْعَـــوْنَ مِـــنْ شَـــجَـــرٍ،
يـــابِـــسُ الـــطَّـــحْـــمـــاءِ، أوْ سَـــحَـــمُـــهْ[٣]
فَـــسَـــعَـــى الـــغَـــلّاقُ، بَـــيـــنَـــهُـــمُ،
سَـــعْـــيَ خَـــبٍّ، كـــاذبٍ شِـــيَـــمُـــهْ[٤]
أَخَـــذَ الأزلامَ، مُـــقْـــتَـــسِـــمـــاً،
فـــأتـــى أغْـــوَاهُـــمَـــا زُلَـــمْـــهْ[٥]

(١) ورد البيت في لسان العرب ٨/ ٩٨ مادة «ذعع».
«الذَّعاع والذُّعاع: ما تفرّق من النخل؛ قال طرفة: . . .».
(٢) «عُجُز»، مفردها عجوز: المسنّة والمعمرَّة. «شُمُط»، مفردها شمطاء: المرأة خالط شعرها شيب. «خدمه»، مفردها خدمة: سيقانه.
(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٢/ ٢٨٢ مادة «سحم» «. . . ابن السكيت: السَّحَم والصُّفار نبتتان. . .». «الطحماء»: نبات يسبب النفخة للماشية إذا أكلت منه. «السحم»: نبات أسود لا خير فيه. وأنشد لطرفة في صفة الخيل: مُنْعلات بالسَّحم. . .
(٤) «الغلاق»: أحد قواد عمرو بن هند، أرسله ليصلح بين بني بكر وبني تغلب، فكان صلحهم على دغل ومكر، فأغارت تغلب على بني بكر. «خبّ»: ماكر.
(٥) ورد البيت في لسان العرب ١٢/ ٢٧٠ مادة «زلم». «وقال طرفة: . . .»
«الأزلام»: السهام، كان أهل الجاهلية إذا أرادوا أمراً جعلوا في جعبة ثلاثة سهام على أحدها أمرني، وعلى الثاني نهاني، والثالث لا شيء عليه. يقصد الشاعر أن الغلاق السهم الذي أطلقه كان أغوى من السهمين الباقيين لذا لم يصلح بين القبيليتين.

والـــقَـــرَارُ، بَـــطْـــنُـــهُ غَـــدَقٌ،
زَيّـــنَـــتْ جَـــلْـــهَـــاتِـــهِ أكَـــمُـــه[١]

فـــفَـــعَـــلْـــنـــا ذَلِـــكُـــمْ، زمَـــنـــاً،
ثـــمّ دانـــى، بـــيـــنَـــنـــا، حَـــكَـــمُـــهْ[٢]

إنْ تُـــعِـــيـــدُوهَـــا نُـــعِـــدْ لـــكُـــمُ
مِـــنْ هِـــجـــاءٍ، ســـائِـــرٍ كَـــلِـــمُـــهْ

وقِـــتَـــالٍ، لا يُـــغِـــبُّـــكُـــمُ،
فـــي جَـــمِـــيـــعٍ، جَـــحـــفَـــلٍ لَـــهِـــمُـــه[٣]

رِزُّهُ: قَـــــدِّمْ وَهَـــــبْ وَهَـــــلا؛
ذي زُهـــاءٍ، جَـــمّـــةٍ بُـــهَـــمُـــهْ[٤]

يـــتـــرُكُـــونَ الـــقـــاعَ، تَـــحْـــتَـــهُـــمُ،
كـــمَـــرَاغٍ، ســـاطِـــعٍ قَـــتَـــمُـــهْ[٥]

---

(١) «القرار»: وسط الوادي. «غدق»: كثير المياه. «جلهاته»، مفردها جلهة: ما يطالعك من طرف الوادي. «أُكُمة»، مفردها أكمه: أمكنة مرتفعة تغطيها أشجار الأراك.

(٢) «فعلنا ذلكم زمناً» حاربنا زمناً. «حكمه»: يقصد حكم الغلاق.

(٣) «يُغبّكم»: يتوالى عليكم مرة تلوى مرة. «جميع»: جيش مجتمع. «جحفل»: جيش جرار. «لهمه»: الذي يلتهم كلّ شيء ويقضي عليه.

(٤) رِزّه: صوته، «قدم. هب هلا»: من أسماء أصوات تستعمل لحثّ الخيل. «زهاء»: تستعمل للعدد الجمّ الكثير. «بُهَم»، مفردها بهمة: الأبطال الشجعان.

(٥) «القاع»: منبسط من الأرض بين الجبال والآكام. «مراغ»: حيث تتمرّغ الدوابّ في الأرض. «ساطع»: مرتفع. «قتمه»: غباره.

لا تـــــــرى إلَّا أخَـــــــا رَجُـــــــلٍ،
آخِـــذاً قِـــرْنـــاً، فـــمُـــلْـــتَـــزِمُـــهْ

فـــالـــهَـــبِـــيـــتُ، لا فـــؤادَ لَـــهُ؛
والـــثَّـــبِـــيـــتُ، ثَـــبْـــتُـــهُ فَـــهَـــمُـــهْ[1]

لـــلـــفَـــتـــى عـــقْـــلٌ يَـــعِـــيـــشُ بـــه،
حـــيـــثُ تَـــهْـــدي ســـاقَـــهُ قَـــدَمُـــهْ[2]

(١) ورد البيت في لسان العرب ٢/ ١٩ مادة «ثبت». «. . والثَّبت وسُحام موضع». والثبيت: الفارس الشجاع، والثبيت: الثابت العقل؛ قال طرفة:
فـــالـــهـــبـــيـــتُ لا فـــؤاد لـــه، والـــثَّـــبـــيـــتُ قـــلـــبُـــهُ قِـــيـــمُـــهْ»
وورد أيضاً في ٢/ ١٠٢ مادة «هبت». «. . . وقد هُبت الرجلُ أي نُحِبَ، فهو مهبوتٌ وهبيت، لا عقلَ له؛ قال طرفة: . . .».

(٢) ورد البيت في: مجالس ثعلب: ٣٢٨، العقد الفريد، لابن عبد ربه ٥/ ٤٧٩، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٠/ ٩٢، خزانة الأدب، للبغدادي ٣/ ١٦٢، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١/ ٢١٢، الدرر اللوامع ١/ ١٨١، حاشية الدمنهوري على متن الكافي: ٤٥، لسان العرب ١٥/ ٣٥٧ مادة «هدى» «. . . وهداه أي تقدّمه؛ قال طرفة: . . .».